

المحاضرة الثانية: مفاهيم التربية البيئية والمصطلحات المتصلة بها

- مقدمة:

تعد التربية البيئية بمثابة الميثاق الأخلاقي الذي ينظم علاقة الإنسان بالمحيط الحيوي في عصر المتغيرات المتسارعة، فهي ليست مجرد تزويد بالحقائق العلمية، بل هي صيرورة تربوية تهدف إلى صياغة منظومة قيمية واتجاهات السلوكية تعيد رسم حدود التفاعل بين الكائن البشري والنظام البيئي. إن سبر أغوار هذا العلم يتطلب إدراكا عميقا لشبكة من المصطلحات المتداخلة، تبدأ من مفهوم الوعي البيئي كركيزة ذهنية وتمر بالاستدامة كضرورة حتمية لضمان التوازن بين تلبية الاحتياجات الراهنة وحقوق الأجيال المقبلة، وصولا إلى فهم التنوع البيولوجي بوصفه الضمانة الحقيقية لاستمرار الحياة.

ومن هذا المنطلق، تصبح التربية البيئية الأداة المعرفية التي تمكننا من قراءة البصمة البيئية لأفعالها، وتحويل المسؤولية الفردية إلى وعي جمعي قادر على مواجهة الأزمات الإيكولوجية المعاصرة برؤية علمية ومنهجية واضحة.

1. مفهوم التربية البيئية:

لقد تعددت واختلفت الآراء حول مفهوم التربية البيئية حيث يطلق عليها مصطلح (Environmental Education) أو ما يرمز له بـ (EE) اختصارا، ويقصد به فهم الأشخاص لأهمية البيئة ومشكلتها وقضاياها المختلفة وإيجاد حلول لها. وتتكون هذه التربية البيئية من مجموعة من المكونات التي تتضمن التعرف على البيئة، واكتساب مهارات حل المشكلات، بالإضافة إلى المشاركة في النشاطات البيئية لتحسينها.

يعرفها ويليم ستاب بأنها: عملية تهدف إلى توعية سكان العالم بالبيئة الكلية، وزيادة اهتمامهم بها وبمشكلاتها، وتزويدهم بالمعلومات والدوافع والمهارات التي تساعدهم فرادى وجماعات على حل المشكلات البيئية الحالية، ومنع ظهور مشكلات جديدة.

تعرف بأنها تلك الجهود التي بذلتها الهيئات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية في توفير قدر من الوعي البيئي لكافة المواطنين في مختلف الأعمال والظروف البيئية بحيث يكون هذا الوعي البيئي إسهاما مباشرا في توجيه سلوك هؤلاء الأفراد نحو المحافظة على بيئاتهم الطبيعية والمشيدة بشتى الأساليب والوسائل التي تمكنهم من ذلك (منى، م، سنة 2004).

ويعرفها آخرون بأنها عملية بناء وتنمية الاتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات والقيم عند الأفراد في اتجاه معين لتحقيق أهداف مرجوة (رشيد، ح، محمد، سنة 1984).

في حين يرى كل من سلامة وعبد الرحمان (2002) أن التربية البيئية هي نمط من التربية يهدف إلى معرفة القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازم لفهم العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيوفيزيائية، كما أنها تعني التمدرس على اتخاذ القرارات ووضع قانون للسلوك بشأن المسائل المتعلقة بنوعية البيئة.

وفي نفس سياق تعرف بأنها عملية تربوية تهدف إلى تكوين المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات التي توجه سلوك الفرد إلى استغلال بيئة استغلال حسنا، وتجعله قادرا على الإسهام في مشكلها والمحافظة عليها (غنايم، 2004)

فالتربية البيئية هي منهج لاكتساب القيم وتوضيح المفاهيم التي تهدف إلى تنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبين بيئته الطبيعية الحيوية.

2. مفهوم التربية البيئية والمصطلحات المتصلة بها:

تتضمن التربية البيئية مجموعة من المفاهيم الأساسية والمصطلحات المرتبطة بها، والتي تشكل الإطار النظري للمجال. من أبرز هذه المفاهيم:

- **الوعي البيئي (Environmental Awareness):** الذي يشير إلى إدراك الفرد للمشكلات البيئية وأسبابها وتأثيرها (بورزق، 2022).
- **المعرفة البيئية (Environmental Knowledge):** التي تتضمن الحقائق والمعلومات حول البيئة ونظمها (الزعيبي، 2023).
- **المهارات البيئية (Environmental Skills):** التي تمكن الأفراد من تحليل المشكلات وإيجاد الحلول.
- **القيم البيئية (Environmental Values):** التي توجه سلوك الأفراد نحو احترام البيئة (خلوفي، 2021).

كما ترتبط البيئة بمصطلحات أخرى مثل التنمية المستدامة، المواطنة، الأخلاق البيئية، الصحة البيئية، الاقتصاد الأخضر، وكلها مفاهيم تتقاطع وتتكامل مع التربية البيئية لتحقيق أهدافها الشاملة.

➤ أمثلة توضيحية للمفاهيم والمصطلحات:

- ✓ **الوعي البيئي:** عندما يدرك شخص ما أن استخدام الأكياس البلاستيكية يساهم في تلوث المحيطات ويضر بالحياة البحرية، فهذا يعكس وعيه البيئي.
- ✓ **المعرفة البيئية:** معرفة أن حرق الوقود الأحفوري يطلق غازات الدفيئة التي تسبب الاحتباس الحراري، أو فهم كيفية عمل النظام البيئي للغابات المطيرة.
- ✓ **المهارات البيئية:** القدرة على إجراء تقييم للأثر البيئي لمشروع معين، أو تصميم نظام لجمع مياه الأمطار، أو تحليل بيانات جودة الهواء.
- ✓ **القيم البيئية:** الإيمان بأن جميع الكائنات الحية لها الحق في الوجود، أو الشعور بالمسؤولية تجاه الأجيال القادمة للحفاظ على الموارد الطبيعية.
- ✓ **التنمية المستدامة:** مشروع بناء مدينة جديدة يستخدم الطاقة المتجددة، ويعيد تدوير النفايات، ويوفر مساحات خضراء، ويضمن فرص عمل عادلة للسكان.
- ✓ **المواطنة البيئية:** المشاركة في حملات تنظيف الشواطئ، أو التصويت للمرشحين الذين يدعون السياسات البيئية، أو التوقيع على عرائض لحماية الغابات.
- ✓ **الأخلاق البيئية:** النقاش حول ما إذا كان من الأخلاق استغلال الموارد الطبيعية بشكل مفرط لتحقيق مكاسب اقتصادية قصيرة الأجل على حساب الأجيال القادمة.

✓ الاقتصاد الأخضر: الاستثمار في الشركات التي تنتج سلعا صديقة للبيئة، أو تطوير تقنيات جديدة لتقليل استهلاك الطاقة في الصناعة.

الخاتمة:

إن التربية البيئية وعلى أهميتها كمنهج تعليمي لا يجب أن تعالج قضايا البيئة بأسلوب جزئي يأخذ كل واحدة منها بمعزل عن الأخرى، بل عليها أن تواجه هذه القضايا بأسلوب شامل متكامل يحرص على وضع برامج لهذا الغرض في المدارس ووسائل الإعلام والمؤسسات والمصانع لتحقيق هدفها المتمثل في تنمية الوعي البيئي. غير أن تنمية هذا الوعي يمكن أن يكون أكثر فعالية في المراحل العمرية المبكرة لما تشكله من مجالات خصبة للتعليم والتنشئة، بالمقارنة مع المراحل العمرية الأخرى.